مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة

مشلح المريخي

ملخّص: يُعنى البحث بدراسة مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب، وتحليلها، في ضوء ما اكتشف من نقوش عربية مبكرة. وتناول البحث الطرق المتباينة، التي اتبعها العرب، لذكر أحداثهم التاريخية البارزة، في فترة ما قبل الاسلام، ومنها: التأريخ بالوقائع والأيام المشهورة، والتأريخ بمواقف وأحداث ذات صلة بالأشخاص البارزين في مجتمعاتهم، فضلاً عن التأريخ الدارج بفترات حكم ملوكهم، إضافة إلى أساليب التأريخ المرتبطة بـ "التقويم السلوقي"، أو "تقويم بصرى". وتبع ذلك دراسة تحليلية تطبيقية على مجموعة من النقوش العربية، التي ترجع إلى الفترة من عام ٢٦٧م إلى عام ٥٦٨م، مشيراً إلى أهم الأساليب التأريخية التي اتبعت فيها ومنها: تناول الرموز النبطية ذات القيمة العددية، والتأكيد على التراكيب التأريخية في العديد من النقوش بايراد الدلالات الرقمية النبطية، مع توضيح القواعد والأطر المتبعة في هذا الشأن.

***Abstract**. Relying on recovered early Arabic inscriptions, this paper addresses and analyzes the various approaches and ways Arabs had used in assigning dates to record and commemorate their salient historical events during their pre-Islamic periods. In addition to the common dating process by reference to the reigns of their kings or by employing the Saloki calendar or the Calendar of Busra, these various approaches include dating by means of striking events and battles as well as by means of situations and incidents relating to eminent men. Then these follows an analytical application based on a number of Arabic inscriptions dating back to a period spanning three hundred years: 267 to 568 AD. The study highlights the most important ways of dating shown in these inscriptions, especially the Nabatean symbols of numerical values, the dating structures that have Nabatean numerical references, along with an exposition of rules and frames of reference followed in this regard.*

كانت العرب في فترة ما قبل الإسلام، تتبع أساليب ومناهج متباينة ومتعددة في التأريخ، منها:

١ - التأريخ بالوقائع والأيام المشهورة، نحو "يوم الفجار"، و"حلف الفضول"؛ وكتلك التي وقعت بين الأوس والخزرج، مثل: "أيام الربيع"، و"الرحابة"، و"السرارة"، و"داحس والغبراء"، و"بعاث"، وغيرها من الوقائع بين أحياء العرب وقبائلهم المنسوبة إلى مواضعها وأسبابها (المسعودي ١٩٩٣: ١٨٨- ١٩٦؛ فريحة د. ت: ٥٤؛ علي ١٩٨٢: ٤).

٢ - التأريخ بشخصيات مجتمعاتهم البارزة، فقد أرّخت قريش -على سبيل المثال- بموت هشام بن المغيرة (فريحة د. ت: ٥٤)، كما أرخّوا بعام رئاسة عمرو بن ربيعة، وبموت كعب بن لؤي (علي ١٩٨٢: ٣).

٣ - التأريخ بفترات حكامهم وملوكهم، فقد أرّخ الأنباط -على سبيل المثال- بتواريخ ملوكهم[١] أي ذكر العام كتابة منسوباً إلى فترة حكم ملك من ملوكهم، كأن يقولوا "في السنة الرابعة من حكم حارثة الرابع".

٤ - التأريخ بالتقويم السلوقي[٢].

٥ - التأريخ بتقويم بصري[٣].

٦ - التاريخ بالسّنين، أي ذكر الرقم كتابةً، كأن يقولوا: "في سنة مائة وستين واثنين"[٤].

ونظراً لأن البحث يُعني بتسليط الضوء على مناهج التأريخ

(ص ص ١٥ - ٢٦) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

وأساليبه المتبعة عند العرب، وذلك في ضوء النقوش العربية المبكرة[٥] ، فإنه من الأجدر عرض حصر للنقوش العربية المبكرة - المورّخ منها على وجه التحديد- مرتّبة حسب التسلسل الزمني، على النحو التالي:

١ - نقش رقوش بمدائن صالح المورّخ في سنة ٢٦٧م (الأنصاري وآخرون ١٩٨٤: ٣٢؛ هيلي وسميث ١٩٨٩: ١٠١- ١١١؛ المريخي ١٩٩٩: ٣١- ٧١).

٢ - نقش النمّارة المورّخ في سنة ٣٢٨م (بعلبكي ١٩٨١: ١٢٢- ١٤٨؛ العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

٣ - نقش وائل بن الجزاز المورّخ في سنة ٤١٠م (المريخي وغبان ٢٠٠١: ١٢٧- ١٥٣).

٤ - نقش جبل أسيس المورّخ في سنة ٥٢٨م (العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

٥ - نقش حرَّان المورّخ في سنة ٥٦٨م (بعلبكي ١٩٨١: ١٥١- ١٥٥؛ العش ١٩٧٣: ٥٧- ٦٥).

تتفاوت هذه النقوش فيما بينها، فبعضها يورد التأريخ بشكل دقيق، فيُذكر في متن النقش اليوم والشهر والسنة، كما هو الحال في نقش النمّارة (انظر أدناه)، وبعضها يذكر الشهر والسنة، كما في نقش رقوش بمدائن صالح، ونقش وائل بن الجزاز (انظر أدناه)، ومنها ما يكتفي بذكر السنة فقط، مثل نقش جبل أسيس، ونقش حرَّان (انظر أدناه).

وهذه النقوش -على الرغم من قلتها- تمدنا بثلاثة مناهج مختلفة للتأريخ عند العرب، وهي:

المنهج الأول:

ويتمثل في كتابة التأريخ بالكلمات - أي بجملة عربية - كأن يقال: "سنة خمس وستين ومائة"[٦].

المنهج الثاني:

يعتمد على تدوين التأريخ باستخدام رموز نبطية مجردة، ذات قيمة عددية محددة (جدول ١). وقد جاء ذلك في أسلوبين مختلفين:

١ . إيراد المئات متبوعة بالعشرات ثم الآحاد، وهي الطريقة الأكثر شيوعاً (انظر نقش النمّارة، ونقش جبل أسيس، ونقش حرَّان في هذه الدراسة).

٢ . إيراد الآحاد متبوعة بالمئات (انظر نقش وائل بن الجزاز في هذه الدراسة).

الرمز	قيمته العددية
	٢
	٣
	٤
	٥
	٧
	٢٠
	١٠٠

جدول ١: يوضح الرموز النبطية المستخدمة في النقوش العربية المبكرة، وقيمتها العددية.

ويجدر هنا أن نشير إلى ما يجب اتباعه عند التأريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، فهي تسير على قاعدتين رئيستين:

١- القاعدة الأولى: ضرب العدد الأول في العدد الثاني.

ففي حال ورود عدد صغير سابق ومتصل بعدد أكبر، فإن القاعدة في هذه الحال تتطلب ضرب العدد الأصغر، في العدد الأكبر.

٢- القاعدة الثانية: جمع العدد الأول مع العدد الثاني.

ففي حال ورود عدد كبير سابق ومتصل بعدد أصغر، فإن القاعدة تتطلب جمع العدد الأكبر، مع العدد الأصغر.

المنهج الثالث:

وهو التأريخ بواسطة حدث تاريخي معروف، لدى تلك الأمم والشعوب (انظر نقش حرَّان في هذه الدراسة).

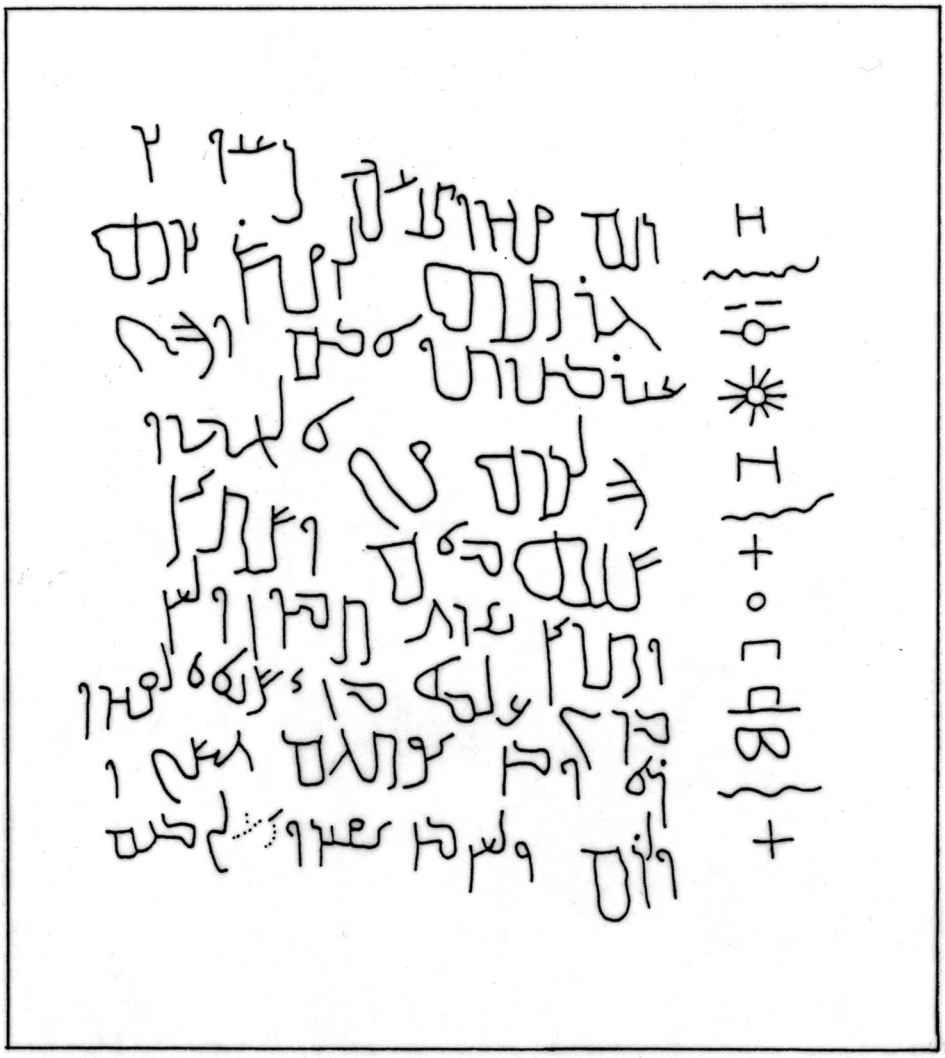

شكل ١: تفريغ لنقش رقوش بمدائن صالح.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
-	تموز	١٦٢	-	يوليو	٢٦٧م

جدول ٢: يوضح تأريخ نقش رقوش.

وفيما يلي دراسة تطبيقية تحليلية للمناهج والأساليب المتبعة عند العرب للتأريخ، في ضوء النقوش العربية المبكرة -المشار إليها آنفاً- مبينة حسب التسلسل التأريخي لهذه النقوش.

النقش الأول:

- نقش رقوش بمدائن صالح المورّخ لسنة ٢٦٧م (لوحة ١، شكل ١، الجدولان ٢، ٣).

لوحة ١: صورة فوتوغرافية لنقش رقوش بمدائن صالح.

أُرّخ هذا النقش بواسطة كتابة التأريخ بجملة عربية، ما عدا عدد الآحاد، الذي استخدم فيه كلمة آرامية هي "ترين"، ولكنها كُتبت بحروف عربية (لمزيد من التفصيل عن كلمة "ترين" انظر فريحة د. ت: ١١٤- ١١٦).

ويتضح من الجدول رقم (٣)، أن عدد المئات جاء أولاً، ويتبعه مباشرة عدد العشرات، ثم الآحاد. ويلاحظ أن منازل الأعداد بهذه الطريقة لا تتوافق مع عربية الفصحى، كما أنها لا تتطابق مع ما هو سائد في تأريخ النقوش الإسلامية، التي - عادة - تورد الآحاد متبوعة بالعشرات ثم المئات[٧] . بيد أن هذه الطريقة، في الوقت نفسه منهجية تتفق مع أسلوب التأريخ بحساب الجمل، الذي التزم فيه العرب تقديم العدد الأكبر على الأصغر؛ فرقم "ستة وثلاثين" مثلاً، يكتب بكلمة "لو"[٨]، وإذا كان العدد من تضاعف الألوف قُدّم عدد التضعيف على المضاعف، فيقال في تسعة آلاف مثلاً "طغ"[٩]. كما أنه إذا جُمع من العدد مراتب كالآحاد والعشرات والمئات؛ فإنه يبدأ بالعدد الأكبر (أي المئات)، ثم العشرات، ثم الآحاد، فمثلاً

المئات	العشرات	الآحاد	الشهر
ماه	ستين	ترين	تموز ↓ يوليو
١٠٠	٦٠	٢	
التاريخ: شهر تموز من عام إثنين وستين ومائة من تاريخ بصرى ويعادل: ١٦٢ + ١٠٥ = ٢٦٧ ميلادية			

جدول ٣: يوضح تاريخ نقش رقوش بمدائن صالح.

"خمس عشرة ومائة" تكتب "قيه" (شوقي ١٩٧٨: ٩٨).

النقش الثاني:

- نقش النمّارة المؤرّخ لسنة ٣٢٨م (شكل ٢، الجدولان ٤، ٥):

أُرّخ هذا النص بدقة متناهية، إذ تضمّن اليوم والشهر والسنة. وقد اتُبع في تأريخه منهج مغاير لما جاء في النقش الأول، إذ دوّن

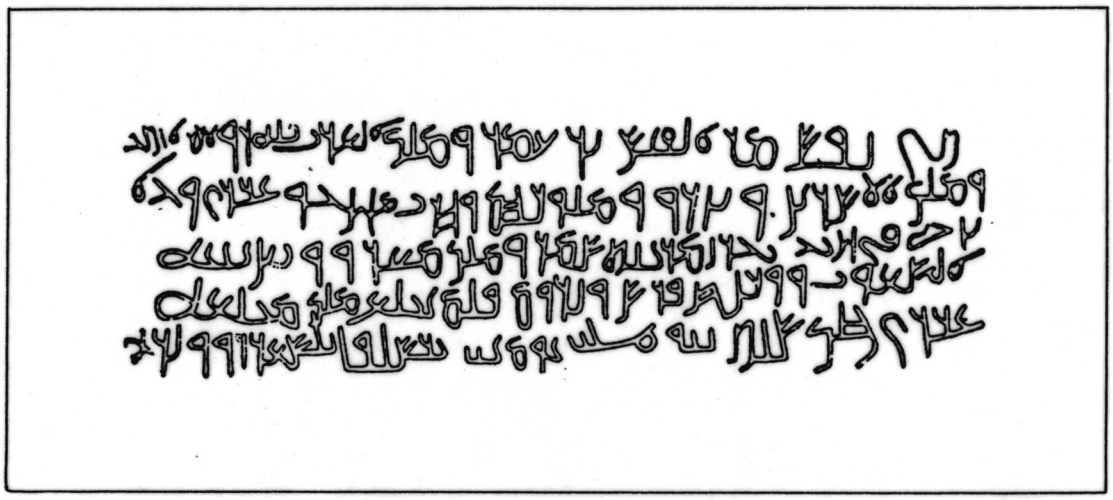

شكل ٢: تفريغ لنقش النمّارة.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
٧	كسلول	٢٢٣	؟	نوفمبر- ديسمبر	٣٢٨م

جدول ٤: يوضح تأريخ نقش النمّارة.

المئـــات	العشرات والآحاد	اليوم	الشهر
			كسلول
١٠٠ X ٢ = ٢٠٠	٢٠ + ٣ = ٢٣	٥ +٢= ٧	تشرين ٢- كانون ١
التاريخ: اليوم السابع من شهر كسلول من سنة: ٢٠٠ + ٢٣ = ٢٢٣ من تاريخ بصرى ويعادل: ٢٢٣ + ١٠٥ = ٣٢٨ ميلادية			أكتوبر - نوفمبر

جدول ٥: يوضح تاريخ نقش النمّـارة.

االتأريخ بطريقة الرموز النبطية ذات القيمة العددية[١٠].

كما هو مبين في الجدول رقم (٥)، فإن عدد المئات ورد أولاً، ويحتوي على ثلاثة رموز؛ الأول والثاني منها عبارة عن خطين عموديين متصلين من الأسفل " "؛ وكل واحد منهما قيمته العددية تعادل ١؛ لذا فهما يمثلان العدد ٢، متبوعين بالرمـــز " " وهو ما يُمثل ١٠٠؛ وبما أن العدد الأصغر سبق واتصل بالعدد الأكبر، فالقاعدة في هذه الحالة تتطلب ضرب العدد الأصغر في العدد الأكبر، فتكون حصيلة الضرب ٢٠٠ (انظر الهامش رقم ٩، والهامش رقم ١١)؛ ثم أورد بعد ذلك العشرات ممثلة بالرمز " "، وهو ما يعادل ٢٠ متبوعاً ومتصلاً بعدد الآحاد الممثلة بالرموز التالية " " وهي تساوي ٣؛ وبما أن العدد الأكبر سبق العدد الأصغر، فإننا في هذه الحالة نجمعهما[١١]، فيكون حاصل الجمع ٢٣، ومن ثم تضاف للمئات، فيكون تاريخ كتابة النص ٢٢٣ من تاريخ بصرى، ولإخراج التاريخ الميلادي يضاف له ١٠٥(تاريخ بصرى)، فيكون التاريخ الميلادي ٣٢٨م.

إن هذا الأسلوب المتبع في تأريخ هذا النقش، سواء من حيث إيراد المئات أولاً، متبوعة بالعشرات ثم الآحاد (انظر ما سبقت الإشارة إليه في النقش الأول)، أم من حيث منهجية ضرب أو جمع الأعداد بناء على منزلتها، لا نجد له مثيلاً، إلاّ فيما هو متبع في حساب الجمل؛ ففي حساب الجمل عندما ترد كلمة "غب"، في جملة التأريخ مثلاً، فإنها تعني: اثنين وألف؛ بينما كلمة "بغ" تعني الفين (شوقي ١٩٧٨: ٩٩).

ففي الحالة الأولى جُمعت قيمة حرف الغين، وهي تعادل ١٠٠٠، مع قيمة حرف الباء، وهي تساوي ٢، على اعتبار أن العدد الأكبر سبق العدد الأصغر؛ بينما في الحالة الثانية ضُربت قيمة حرف الغين (١٠٠٠) في قيمة حرف الباء (٢)؛ لأن العدد الأكبر جاء تالياً للعدد الأصغر ومتصل به. وهذا المنهج يسير على المنهج نفسه، المتّبع في النقوش العربية المبكرة، المورّخة بالرموز النبطية ذات القيمة العددية.

النقش الثالث:

- نقش وائل بن الجزاز التذكاري، وهو مؤرخ في عام ٤١٠م (شكل ٣، الجدولان ٦، ٧):

أُرّخ النص بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، إلاّ أن كاتبه إما أن يكون جاهلاً بمنهجية التاريخ بالرموز النبطية[١٢]، أو أن نكون أمام منهجية جديدة لا نجد لها مثيلاً، سواء في النقوش العربية المبكرة أو النبطية (انظر نقش النمّارة، ونقش جبل أسيس، ونقش حرَّان في هذه الدراسة). فالمئات تورد - عادةً - متبوعة بالعشرات، ثم الآحاد، بينما الحال في هذا النقش هو عكس ذلك، فقد قدم الآحاد؛ على المئات.

ويبيّن الجدول رقم (٧)، أن التأريخ بدأ بالآحاد متبوعة بالمئات، وأن منازل الرموز النبطية ذات القيمة العددية بهذه الهيئة، لا تتوافق مع ما هو سائد في النقوش العربية المبكرة (انظر نقش النمّارة ونقش جبل أسيس، ونقش حرَّان في هذه الدراسة). فالآحاد مُثّلت بالرمز " "، وهو ما يعادل ٥، متبوعة بالمئات الممثلة بأربعة رموز، الثلاثة الأولى منها تمثل

الآحـــاد	العشرات	المئـــات	الشهر
			أيلول
٥	٠	١٠٠ X ٣ = ٣٠٠	
التاريخ: شهر أيلول من سنة ٣٠٥ ٥ + ٣٠٠ = ٣٠٥ من تاريخ بصرى ويعادل: ٣٠٥ + ١٠٥ = ٤١٠ ميلادية			سبتمبر

جدول ٧: يوضح تاريخ نقش وائل بن الجزاز.

لوحة ٢: صورة فوتوغرافية لنقش وائل بن الجزاز التذكاري المؤرخ في عام ٤١٠م.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
–	أيلول	٣٠٥	–	ديسمبر	٤١٠م

جدول ٦: يوضح تأريخ نقش وائل بن الجزاز.

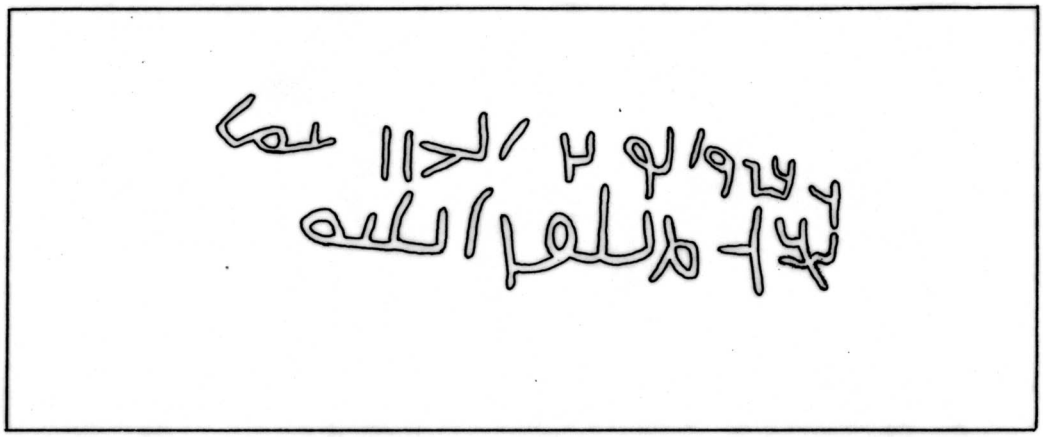

شكل ٣: تفريغ لنقش وائل بن الجزاز.

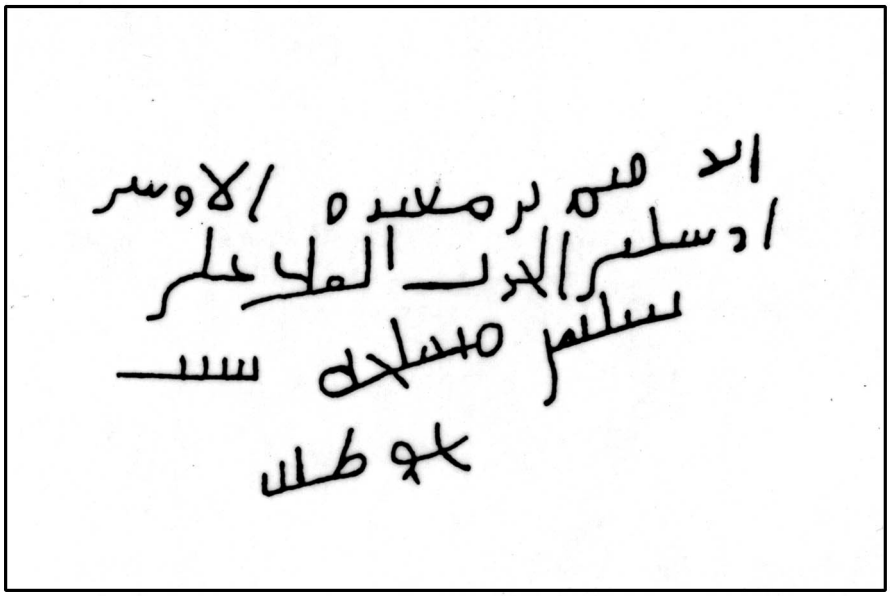

شكل ٤: تفريغ لنقش جبل أسيس.

تأريخ النقش بتقويم بصرى			ما يقابله بالتأريخ الميلادي		
اليوم	الشهر	السنة	اليوم	الشهر	السنة
–	–	٤٢٣	–	–	٥٢٨م

جدول ٨: يوضح تأريخ نقش جبل أسيس.

العدد ٣ متبوعة بالرمز " "، وهو ما يساوي ١٠٠؛ وبما أن العدد الأصغر سبق عدداً أكبر واتصل به، فإن القاعدة توجب ضرب قيمة العدد الأصغر في قيمة العدد الأكبر، فينتج حاصل مقداره ٣٠٠ (انظر ما سبقت الإشارة إليه بشأن القواعد المتبعة عند إيراد الرموز النبطية). ومن ثم تضاف إلى الآحاد، ليكون التاريخ ٣٠٥ من تاريخ بصرى، وبإضافة ١٠٥ (تاريخ بصرى) تكون الحصيلة ٤١٠ ميلادية.

المئات	العشرات والآحاد
٤ X ١٠٠ = ٤٠٠	٢٠ + ٣ = ٢٣
التاريخ: سنة ٤٠٠ + ٢٣ = ٤٢٣ من تاريخ بصرى ويعادل ٤٢٣ + ١٠٥ = ٥٢٨ ميلادية	

جدول ٩: يوضح تاريخ نقش جبل أسيس.

النقش الرابع:

– نقش جبل أسيس المورّخ في سنة ٥٢٨م (شكل٤، الجدولان ٨، ٩):

جاء التأريخ في هذا النقش باستخدام الرموز النبطية ذات القيمة العددية، بدأ كعادة النقوش العربية المبكرة المورّخة – باستثناء النقش الثالث– بالمئات متبوعة بالعشرات، ثم الآحاد.

وكما هو واضح في الجدول رقم (٩)، فإن المئات مكونة من رمزين: الأول منهما " " وهو ما يمثّل الرقم ٤، والثاني " " ويساوي ١٠٠، وبذلك فهما يكوّنان الرقم ٤٠٠ نتيجة

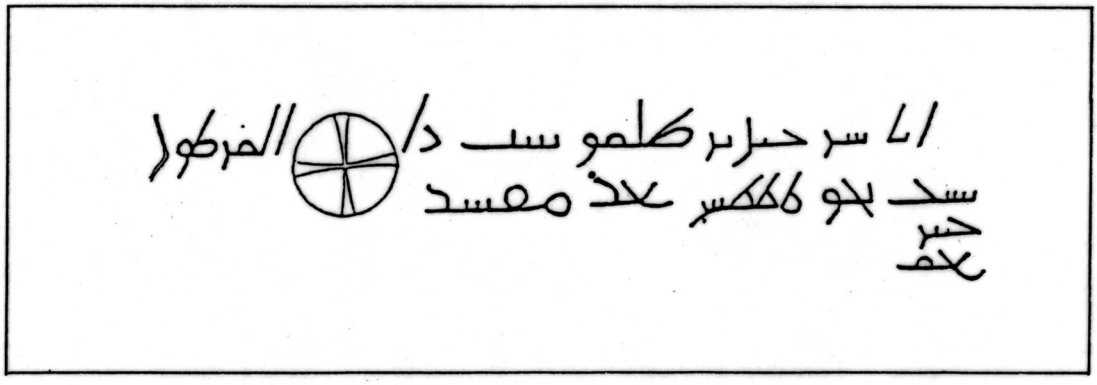

شكل ٥: تفريغ لنقش حـرّان.

لضربهما في بعضهما؛ ثم أُتبعت المئات بأربعة رموز هي قيمة العشرات والآحاد، الأول منهما يمثل قيمة ٢٠ متبوعاً ومتصلاً بثلاثة رموز تمثل الرقم ٣، ومجموع هذه الرموز يعادل ٢٣، وبإضافتها إلى ٤٠٠ يكون تاريخ النقش ٤٢٣ من تاريخ بصرى، وبإضافة ١٠٥ (تاريخ بصرى) لتاريخ النقش يكون الحاصل هو عام ٥٢٨م.

النقش الخامس:

- نقش حرَّان المورّخ في سنة ٥٦٨م (شكل٥، الجدولان ١٠، ١١):

أُرّخ النقش بطريقتين، الأولى منهما تمثلت في الرموز النبطية ذات القيمة العددية[١٣]، والأخرى في حدث تاريخي معروف، آنذاك.

يتضح من الجدول رقم (١١) أن نقش حرَّان قد أُرّخ بطريقتين، هما:

١- الطريقة الأولى:

تمثلت في تدوين التاريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، وقد جاء عدد المئات أولاً، متبوعاً بالعشرات ثم الآحاد. وقد تمثلت المئات برمزين، الأول منهما " " وهو ما يعادل الرقم ٤، متبوعاً ومتصلاً بالرمز الثاني " "، وهو ما يساوي ١٠٠، والرمزان بهذه الطريقة يمثلان الرقم ٤٠٠، نتيجة لضربهما في بعضهما. أما العشرات والآحاد فتمثلت في ستة رموز، الثلاثة الأولى منها يعادل كل واحد منها ٢٠، وبذلك يكون مجموعها ٦٠، متبوعة ومتصلة بالثلاثة رموز الأخرى، وهي تعادل٣، فيكون مجموعها ٦٣، وبذلك يكون تاريخ النقش ٤٦٣ من تاريخ بصرى، وللحصول على التاريخ الميلادي يضاف

	تأريخ النقش بتقويم بصرى	ما يقابله بالتأريخ الميلادي
التأريخ بالرموز النبطية	عام ٤٦٣	عام ٥٦٨م
التأريخ بحدث تاريخي مشهور	"بعد مفسد خيبر بعام" دمرت خيبر عام ٥٦٧م	عام ٥٦٨م

جدول ١٠: يوضح تأريخ نقش حـرّان.

المئـات	العشرات والآحـــاد	التاريخ بحدث تاريخي
		(بعد مفسد خيبر بعـام) ↓ تدمير خيبر عام ٥٦٧م ↓ أي انه تم بناء الكنيسة عام ٥٦٨ ميلاديـة
٤ X ١٠٠= ٤٠٠	٢٠ +٢٠ +٢٠ + ٣ = ٦٣	
التاريخ: سنة ٦٣ + ٤٠٠ = ٤٦٣ من تاريخ بصرى ويعادل: ٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨ ميلادية		

جدول ١١: يوضح تاريخ نقش حـرّان.

١٠٥ (وهو تاريخ بصرى)، وبذلك يكون التاريخ الميلادي ٥٦٨ ميلادية.

٢- الطريقة الثانية:

تضمنت الإشارة إلى حدث تأريخي معروف لدى أصحاب النقش، آنذاك. فقد ورد في النقش عبارة "بعد مفسد خيبر بعام" (انظر الأسطر: الثاني، والثالث، والرابع)، ومن خلال هذه العبارة يمكننا معرفة التاريخ، الذي شيّدت فيه الكنيسة. إذ تورد المدوّنات التاريخية حادثة تدمير خيبر عن طريق أحد أمراء الغساسنة، وذلك في عام ٥٦٧م، (ابن قتيبة ١٩٩٢: ٦٤٢)؛ وبما أن النقش يذكر أن تشييد الكنسية قد تم بعد تدمير خيبر بعام، فمعنى ذلك أنها شيدت في عام ٥٦٨م، وهذا التاريخ يتوافق مع التاريخ الوارد في النص، على طريقة الرموز النبطية ذات القيمة العددية.

ويتضح مما تقدم، في ضوء دراسة وتحليل أساليب ومناهج تاريخ النقوش العربية المبكرة - على قلتها - أن العرب اتبعوا ثلاثة مناهج في تأريخ أحداثهم ووقائعهم.

كما يتضح، أيضاً، أن غالبية النقوش العربية المبكرة أُرّخت بالرموز النبطية ذات القيمة العددية، وهي منهجية لها قواعدها ونظمها الحسابية الثابتة والدقيقة، بيد أنها قد أوردت المئات أولاً، متبوعة بالعشرات ثم الآحاد -باستثناء نقش وائل بن الجزاز التذكاري، الذي أورد الآحاد، أولاً، متبوعة بالمئات- وهو ما لا يتوافق مع طريقة صوغ الأعداد في العربية الفصحى، أو مع ما هو متبع في النقوش الإسلامية المبكرة، إلاّ في حالة اتباع نظام حساب الجمل. وقد سارت هذه المنهجية - كما سبقت الإشارة إليها - على نظام واضح ودقيق؛ ففي حالة ورود عدد صغير متصل بعدد أكبر وسابق له، فإنهما يُضربان في بعضهما، بينما في حالة ورود العدد الأكبر أولاً، ومتصلاً بعدد أصغر، فإنهما يُجمعان مع بعضهما، وهو أسلوب اتبعه العرب عند التأريخ بنظام حسب الجمل - كما أشار البحث إلى ذلك.

إن هذه الدراسة المتواضعة للتأريخ عند العرب، في ضوء نقوشهم العربية المبكرة، لا تعدو سوى محاولة أولية، قد تُلقي بعض الأضواء، أو تكشف بعض الجوانب، التي يمكن لها أن تكون أساساً لدراسة أكثر عمقاً وأدق تقصّياً.

د. مشلح بن كميخ المريخي: قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود، ص. ب: ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.

الهوامش

(١) أُورِد التأريخ عند الأنباط هنا لسببين، أحدهما لصلة الخط العربي بالنظام الكتابي النبطي، وما النظام الحسابي إلاّ جزء من هذا النظام الكتابي الشامل، والآخر أن النّظم والمناهج المتبعة في معظم النقوش العربية المبكرة قد اتبعت في أساليبها ما هو سائد عند الأنباط من نظم رقمية، ومنهاج تأريخ، خصوصاً بعد أن قضى الرومان عليهم.

(٢) أَرّخ العرب الشماليون، ومنهم أهل "تدمر"، وكذلك الآراميون، بالتقويم السلوقي، متأثرين في ذلك بالثقافة الهلنستية الرومانية، والتقويم السلوقي يرتفع بـ ٣١١ سنة عن التقويم الميلادي، أي عند ورود التاريخ السلوقي فإننا نحتاج إلى طرح ٣١١ سنة منه، للحصول على ما يوازيه بالتاريخ الميلادي.

(٣) يبدأ تاريخ بصرى بسنة ١٠٥م، وهو تاريخ يعود إلى سنة محاربة الرومان للأنباط وقضائهم على استقلالهم، ومن ثم الاستيلاء على "بصرى"، التي صيّروها عاصمة للمقاطعة العربية.

(٤) هذا المنهج في إيراد منزلة الأعداد لا يتفق مع عربية الفصحى، كما أنه لا يتطابق مع ما هو سائد ومتبع في تأريخ النقوش الإسلامية، التي هي بدورها تتبع العربية الفصيحة؛ فتورد الآحاد، أولاً، متبوعة بالعشرات، ثم المئات.

(٥) ليس صحيحاً ما ذهبت إليه بعض الدراسات من أن العرب في فترة ما قبل الإسلام لم تكن لها نظم رقمية (انظر–على سبيل المثال– الحسن، صالح بن إبراهيم، "أرقامنا العربية، نظريات في الأصل والنشأة" مجلة الدرعية، السنة الثانية، العدد الثامن، شوال (١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م)، ص٢٣٤ .

(٦) وردت هذه المنهجية –كما سيأتي– في أقدم نقش عربي معروف حتى الآن، فضلاً عن ذلك فإن هذه المنهجية هي الأسلوب الوحيد المتبع في النقوش الإسلامية كافة، خلال القرون الإسلامية المبكرة.

(٧) إن كافة النقوش الإسلامية المبكرة، التي تتضمّن التاريخ، لا تحيد عن منهجية إيراد الآحاد أولاً، متبوعة بالعشرات، ثم المئات، وهو ما يتوافق مع عربيتنا الفصيحة. انظر –على سبيل المثال– (Al- Zaylai 1983)؛ (Gabban 1988)؛(Al- Moraekhi 1995).

(٨) قيمة حرف اللام في حساب الجمل تساوي ٣٠، وحرف الواو تعادل ٦ فقدم العدد الأكبر على الأصغر لتكون القيمة ٣٦ نتيجة حتمية لجمع قيمة العددين. وهذه هي المنهجية نفسها المتّبعة بالتأريخ عن طريق الرموز النبطية ذات القيمة العددية (انظر أدناه).

(٩) تقدم العدد الأصغر على العدد الأكبر، ما قاد إلى ضرب كل حرف بالآخر، وهذه منهجية تتوافق مع ما هو متّبع في النقوش العربية المبكرة المورّخة بالرموز النبطية ذات القيمة العددية (انظر أدناه)؛ وانظر أيضاً (شوقي ١٩٧٨: ص ٩٨).

(١٠) تعتبر هذه الطريقة الأكثر شيوعاً في التاريخ عند العرب في نقوشهم العربية المبكرة، حيث استخدمت في هذا النقش، وثلاثة نقوش أخرى، هي: نقش وائل بن الجزاز (٤١٠م) ونقش جبل أسيس (٥٢٨م)، ونقش حرّان (٥٦٨م)، ولهذه النقوش انظر أدناه.

(١١) إنها منهجية ثابتة عند استخدام الرموز النبطية ذات القيمة العددية، فحينما يتقدم العدد الأصغر على العدد الأكبر، فإننا نضرب العددين ببعضهما، وإن تقدم العدد الأكبر على الأصغر فإننا نجمعهما.

(١٢) لعل ورود الآحاد أولاً، متبوعة بالمئات، يدعونا إلى الاعتقاد بأن كاتب النص قد ارتكب خطأ في كتابته للرموز النبطية ذات القيمة العددية، وهو ما قد يشير إلى عدم معرفته الكافية بأسلوب كتابة الأرقام النبطية ومنهجها، بيد أنه ليس بمقدورنا أن ننفي إمكانية عدم وقوع الكاتب في الخطأ، وفي هذه الحالة فإننا أمام منهجية جديدة في نظام التاريخ بالرموز النبطية ذات القيمة العددية.

(١٣) انظر السطر الثاني، وهي طريقة تتوافق مع ما هو سائد في النقوش الأخرى، باستثناء نقش وائل بن الجزاز.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب؛ وأحمد حسن غزال؛ وجيفري كنج ١٩٨٤، **مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، العلا (ديدان)، الحجر (مدائن صالح)**، منشورات جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض.

بعلبكي، رمزي ١٩٨١، **الكتابة العربية السامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، دار العلم للملايين، بيروت.

الحسن، صالح بن إبراهيم ٢٠٠٠، "أرقامنا العربية، نظريات في الأصل والنشأة"، **مجلة الدرعية**، السنة الثانية، العدد الثامن، شوال ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م، الرياض، ص ص ٢٣٣–٢٥٦ .

شوقي، جلال ١٩٧٨، "أشكال العدد ومنازله في الحضارة العربية"، الكتاب الذهبي للإحتفال الخمسيني بالدراسات الآثارية بجامعة القاهرة، الجزء الثاني، **مجلة كلية الآثار –** عدد خاص، القاهرة، ص

ص ٩٥-١١٦ .

العش، محمد أبوالفرج ١٩٧٣، "نشأة الخط العربي وتطوره، ١- الخط العربي قبل الإسلام"، **الحوليات الأثرية العربية السورية**، مج٢٣، ج١ و٢، المديرية العامة للآثار والمتاحف، الجمهورية العربية السورية، ص ص ٥٥-٨٢ .

علي، جواد ١٩٨٢، "التاريخ عند العرب ما قبل الإسلام"، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، الجزءان الثاني والثالث، المجلد الثالث والثلاثون، ص ص ٣-٥٤ .

فريحة، أنيس (د. ت)، **أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها**، جروس برس، طرابلس، لبنان.

ابن قتيبة، أبومحمد عبدالله بن مسلم ١٩٩٢، **كتاب المعارف**، تحقيق ثروت عكاشه، ط ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المريخي، مشلح ١٩٩٩، "نقش رقوش بالحجر (مدائن صالح) المورّخ في سنة ٢٦٧م: رؤية جديدة"، **سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - ١**، دبي: ذو الحجة ١٤١٩هـ/ إبريل ١٩٩٩م، ص ص ٣١-٧١ .

المريخي، مشلح؛ وعلي غبان ٢٠٠١، "نقش وائل بن الجزّاز التذكاري المورّخ بعام ٤١٠م"، **سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية -٣**، مسقط- جامعة السلطان قابوس (محرم- صفر ١٤٢٢هـ/ إبريل ٢٠٠١م)، ص ص ١٢٧-١٥٣ .

المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين بن علي ١٩٩٣، **التنبيه والإشراف**، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.

هيلي، جون؛ وريكس سميث ١٩٨٩، "جوسن- سافيناك ١٧- أقدم وثيقة عربية مؤرخة (سنة ٢٦٧ بعد الميلاد)"، **أطلال**، العدد الثاني عشر، ص ص١٠١- ١١٠ .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Al- Zaylai, A., 1983. The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th/ 9th- 13th centuries), its History, Archaeology, and Epigraphy", Ph. D. thesis, University of Durham.

Gabban, A., 1988. Introduction a L Etude Archeologique des Deux Routes Syrienne et Egyptienne de Pelerinage au Nourd- Ouest de L Arabie Saoudite, Ph. D. thesis, Universite de Provence Aix Marseilles.

Al- Moraekhi, M., 1995. A critical and Analytical study of Some Early Islamic Inscriptions from medina in the Hijâz, Saudi Arabia, Ph. D. thesis, manchester University.